قرينة التنغيم في كتاب الأيام للدكتور "طه حُسَيْن"

مُحَمَّد عبد اللاه عبد الرحمن مُحَمَّد (*)

◉ تمهيد:

من الظواهر التي حَظِيَتْ باهتمامِ العلماءِ المتقدمينَ والمتأخرينَ، واسْتَرْعَتِ انتباههم، ما يُسَمَّىٰ: "ظاهرة التنغيم" **Intonation** ، حيث عالجوها في مؤلفاتهم المتنوعة، ودراساتهم الرائدة. فـ"التنغيم" ظاهرة لغوية موجودة في لُغَتِنَا العربية المعاصرة، وكذلك العربية التراثية، بحسب النصوص اللُّغوية الكلاسيكية التي اعتمدت على "التنغيم"، وقد أحسَّ أبناء العربية بذلك، فكانوا يحملونَ على مَنْ يخطئ في الأداء التنغيميّ للجملة(١).

والآثار التاريخية على **معرفة العرب للتنغيم، واستعماله في الحُكْم على الأساليب العربية، من حيث الصواب والخطأ**، كثيرة، نكتفي منها ـــ لضيق المقام ـــ بموقفٍ حَدَثَ بين الخليفة "أبي بكر الصِّدِّيق" رضي الله عنه، وأحد الباعة الذي مَرَّ عليه ومعه ثَوْبٌ. إذ قال له "أبو بكر الصِّدِّيق" رضي الله عنه: أتبيع الثوب؟ فقال البائع: "**لا عافاكَ الله**" **(أو: "لا رحمك الله")** . فقال "أبو بكر " رضي الله عنه: لقد عَلِمتم لو كنتم تعلمون، قل: "لا، وعافاكَ الله" **(أو: لا، ورحمك الله)**.

إنَّ البائع في هذا المَقَام لَمْ يراعِ الوقف بعد "لا" النافية، ولم يُعْطها حَقَّها من التنغيم، الذي يمكن به الفصل بين "لا" هذه، والجملة التي وردت بعدها، لغرض الدعاء. ولو استعمل هذا الرجل التنغيم في جملته، والوقف في مكانه ،

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [القرائن السياقية ودَوْرها في العدول عن الأصل " كِتَاب الأيام للدكتور طه حُسَيْن أنموذجًا "]، وتحت إشراف أ.د. سهير أحمد محمد العزازي – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) يُنْظر: البينيَّة لعلوم اللُّغَة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص٢٩، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولىٰ ، ٢٠١٨م.

لَمَا دفع سيدنا "أبا بكر الصِّدِّيق" رضي الله عنه، إلى نُصْحه بوضع الواو الفاصلة بين حرف النفي وجملة الدعاء(١). وهكذا كان لهذه "الواو" أهميتها في هذا السياق، ومع زيادتها، فإنها مهمة؛ لأنَّ السامع إذا لم يَتَفَوَّه بتلك الواو بعد "لا" الجوابية، يظن أننا ندعو عليه، في حين أننا نريد الدعاء له(٢).

والحَقُّ أنَّ "التنغيم"**intonation** بوصفِهِ ظاهرة صَوْتية، يرتبط بالبلاغة، تحت ما يُسَمّىٰ : "البلاغة الصَّوْتية". هذه البلاغة الصَّوْتية التي تُرَاعِي تغايُر القوالب التنغيمية لكلٍّ من جُمَل التعجبيّ والاستفهام والنفي والنهي والتأكيد والأمر؛ إذ إنَّ لكلِّ جملة أداءً تنغيميًّا مميزًا عن الأداء التنغيميّ لغيرها. وتأسيسًا على هذا، لا يجوز الخروج بجملةٍ ما، عن قالبها التنغيميّ الخاص بها، إلى غيره؛ لأن هذا سيؤدي إلى اللَّحْن في الأداء الصَّوْتيّ، المُخِلّ ببلاغة الكلام وفصاحته(٣).

▣ تعريف التنغيم لغةً واصطلاحًا:

– التنغيم في اللغة:

جاء في **لسان العرب لـ "ابن منظور"** النَّغْمة : « جَرْس الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسَنُ النَّغْمَةِ، والجَمْع نَغْمٌ.. والنَّغَم: الكلامُ الخَفِيُّ. والنَّغْمَةُ: الكلامُ الْحَسَنُ، وَقِيلَ: هُوَ الكلامُ الْخَفِيُّ »(٤). فالتنغيم يتعلق بالكلام المنطوق.

---

(١) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ٣٠. ومثل هذا يُقَال أيضًا في جملة (لا شَفَاك الله): (لا، وشَفَاك الله).

(٢) يُنْظر: مُشْكِلات نَحْويَّة في الاستعمال اللُّغويّ "دراسة تحليلية" ، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم حُسَيْن، ص٧٥٤، وفنّ الكتابة الصحيحة، للدكتور محمود سليمان ياقوت ، ص٣٢٣ – ٣٢٤ ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م.

(٣) يُرَاجع: البينيَّة لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص ٨٧.

(٤) لسان العرب، مادة (نغم) ٢٢٢/١٤.

- التنغيم في الاصطلاح:

ظهر مصطلح "**التنغيم**" ***intonation*** في مجال الدراسات اللغوية والصَّوْتية، فتعددت تعريفات العلماء والباحثينَ له؛ فالتنغيم ظاهرة صَوْتية تشترك فيها كُلّ اللُّغَات؛ لكونها تؤثر في الدلالة دون أن تتغير المفردات في الجملة. و"التنغيم" هو قمة الظواهر الصَّوْتية التي تكسو المنطوق كُلّه. هو موسيقا الكلام. وتظهر هذه الموسيقا في صورة ارتفاعات وانخفاضات, أو تنوُّعات صوتية, أو نغمات كلامية. ومهما كان نوع الكلام, فهو لا يُلقى على مستوى واحد, بحال من الأحوال(١).

وهو "موسيقىٰ الكلام"(٢)، أو "الإطار الصَّوْتيّ الذي تقال به الجملة في السياق".(٣) وهو "ارتفاع الصَّوْت وانخفاضه أثناء الكلام"(٤)، أو "تتابُع النَّغْمات الموسيقية في حَدَث كلاميّ معين"(٥)، وهو" تغييرات تنتاب صوت المتكَلِّم من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفَرَح والغَضَب والنَّفْي والإثبات والتهكُّم والاستهزاء والاستغراب"(٦).

و"أَمَّا **تنغيم الصَّوْت** فهو التصرُّف في نَغْمة اللفظ تبعًا لمقاصد التعبير"(٧)، فعلى سبيل المثال يتضح الفرق بين قولك بالشَّرْط: من نجح فأكرمه،

---

(١) يُنْظر: عِلْم الأصوات, للدكتور كمال بشر, ص ٥٣٣، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

(٢) الأصوات اللُّغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٧٦.

(٣) اللُّغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمّام حسَّان، ص٢٢٦ .

(٤) مناهج البحث في اللُّغة، للدكتور "تَمَّام حَسَّان"، ص١٩٨.

(٥) أُسُس عِلْم اللغة، لـ "ماريو باي"، ترجمة وتعليق: الدكتور أحمد مختار عُمَر، ص٩٢، عالَم الكُتُب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

(٦) في البحث الصَّوْتي عند العرب، للدكتور خليل إبراهيم العطية، ص ٦٣، منشورات دار الجاحظ ، ،

العراق ــ بغداد ، ١٩٨٣م .

(٧) التحليل النحويّ "أصوله وأدلته"، للدكتور فخر الدين قباوة، ص ١٨٥، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

وقولك بالاستفهام: من نجح فأكرمه؟ ، وقولك بالاسم الموصول: مَنْ نجح فأكرمه. لذا، فالتنغيم طُرُق النُّطْق المتعددة للجملة الواحدة، إذ تنطق بأشكال تنغيمية يختلف معناها باختلاف طريقة الأداء ودرجة الصَّوْت. والذي يظهر، أنَّ المُجْمَع عليه عند الدارسينَ أنه تنوُّع في الارتفاع والانخفاض في طبقات الصوت، وهذا الارتفاع لا يكون إلا لمعنى، فأنت عندما تبدأ المحاضرة وتقول: "بدأت المحاضرة"، بنغمة صَوْتية معينة، فإنك تخبر عن وقت البدء. وعندما تنطق الجملة بنغمة مختلفة، تتحول الجملة من الإخبار إلى الاستفهام وكأنك تسأل(١).

ويتضح لنا من التعريفات السابقة، أنَّ "التنغيم" تلوين صوتيّ للجملة أو العبارة في الكلام المنطوق، له ارتباط وثيق بالمعنىٰ ، لمعان مختلفة يقصدها المتكلِّم.

◉ المطلب الأول – التنغيم بين القدماء والمتأخرين:

١ – ١ لتنغيم في التراث اللُّغويّ:

يعد التنغيم أحد عناصر الموقف الكلاميّ، وقد اعتنى به القدماء؛ لأنه يحمل تلوينات صوتية، وهذه التلوينات الصوتية تظهر في أداء الجملة ونطقها، فتنقل الجملة من مستوى دلاليّ إلى آخر(٢). فلم يكن علماء العربية القدماء، غافلينَ عن دَوْر التنغيم في الدلالة على المعاني المختلفة، حيث كانت لهم **إشارات** واضحة تدلُّ على معرفتهم بـ "التنغيم"؛ فها هو "سِيبَوَيْهِ" الذي قال في تحليله لبيت "جرير": [من الوافر]:

أَعبدًا حَلَّ في شُعَبي غريبا .:. أَلُؤْمًا لا أبا لَكَ واغترابا(٣)

---

(١) الأصوات اللُّغَوية، للدكتور عاطف فضل محمد، ص١٥٧، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولىٰ ، ١٤٣٤هـ ـــ ٢٠١٣م.

(٢) يُنْظر: الاتجاهات النَّحْوية لدى القدماء "دراسة تحليلية في ضَوْء المناهج المعاصرة"، للدكتورة حليمة أحمد عمايرة، ص٩٥، الأردن ـ عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٣) البيت لـ "جرير بن عطية الخطفي" في ديوانه ٦٥٠/٢، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق : الدكتور

و« أما عبدًا فيكون على ضربَيْنِ: إن شئت على النداء، وإنْ شئت على قوله: أَتَفتخر عبدًا، ثم حذف الفعل»[١]، فالنَّغْمة هي التي تحدد نوع الجملة؛ أكانت للنداء أم للاستفهام، وكذلك في قوله: «وقد تقول **(تالله!)** وفيها معنى التعجب»[٢] ، فتنغيم الصوت في هذا المثال، نقل معنى الجملة، من (القَسَم) إلى (التعجب). ويقول "**سِيبَوَيهِ**" في باب الندبة: « اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم **يترنمون فيها**»[٣]. **فاستخدام "سيبويه" لمصطلح (الترنُّم) هنا، فيه دلالة واضحة على معرفته بظاهرة "التنغيم".**

وأشار **المبرّد (ت ٢٨٦ هـ)** إلى دَوْر المتكلِّم في تحديد معنى الجملة من خلال الإطار الصوتيّ الذي يضعها فيه، فيوظف التنغيم للتعبير عن المعاني النحّوية، **فالجملة الاستفهامية قد تخرج عن معناها، وتحمل معاني أخرى، كالتوبيخ، والإنكار،** بتنغيم خاصّ تؤدّى به، وذلك قولك: **(أقيامًا وقد قعد الناس؟)**[٤].

وقد أدرك "**ابن جِنّي**" **(ت ٣٩٢هـ)** أهمية التنغيم في تفسير بعض المسائل الإعرابية، مستدلًا بإشارة "سِيبَوَيْهِ"، عندما تعرض لمسألة حَذْف الصفة؛ وهذا نَصُّه: « وقد **حُذِفت الصفة** ودلَّت الحال عليها وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: **سير عليهم ليلٌ** وهم يريدون **(ليل طويل)**، وكأنَّ هذا إنما حُذِفت فيه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحسّ في كلام القائل، لذلك من **التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم** ما يقوم مَقَام قوله: **طويل**

نعمان محمد أمين طه.

(١) الكتاب١/٣٣٩.

(٢) المصدر السابق ٣/٤٩٧.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٠.

(٤) المقتضب، للمبرّد ٣/٢٢٨، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت ـ لبنان ، عالم الكُتُب.

أو نحو ذلك، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: **كان والله رجلًا** ، فتزيد من قوة اللفظ بـ **(الله)** وتتمكن **من تمطيط اللام واطالة الصوت بها**، أي رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك، كذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا **وتمكّن الصوت** بـ (إنسانًا) وتفخّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك، كذلك إن **ذممته** ووصفته بالضيق قلت: « سألناه وكان **إنسانًا ! وتزوي وجهك وتقبضه**، فيغني ذلك عن قولك :**إنسانًا لئيمًا** أو لحزًا أو **مبخلًا** أو نحو ذلك»[(١)].

فالملاحظ هنا استخدام "**ابن جِنّي**" لكلمات صوتية: **(التطويح، والتفخيم، والتعظيم، وتمكّن الصَّوْت ومطه)** وكلها ما هي إلا دلالة لإدراك مفهوم "التنغيم" وعدم إغفال دَوْره وارتباطه بالدلالة، وإن لم يذكر المصطلح صراحةً، وفيه إشارة لدلالة قرينة التنغيم على المحذوف، بوصفها قرينة صَوْتية مميزة.

وقد جعل الشيخ "خالد الأزهريّ" **(ت ٩٠٥هـ)** الصيغة السّماعية (لله درّه فارسًا) دالة على التعجّب بالقرينة، لا بالوضع، إذ يقول عنها: « إنما لم يبوَّب لها في النَّحْو؛ لأنهّا لم تدلّ على التعجُّب بالوضع بل بالقرينة»[(٢)]. والقرينة لا تخرج عن إطار **الصورة التنغيمية** للعبارة، التي توكِّد أنَّ المراد بها الكلام التعجبيّ، وليس أمرًا آخر غيره. ولكن على الرغم من وجود التنغيم في الدرس اللُّغويّ، فإنَّه لم يُدْرَس في التراث دراسةً مستقلةً كاملةً، بل جاء متناثرًا ضمن موضوعات متنوعة متفرقة.

(١) الخصائص، لابن جني٢/٣٧٢– ٣٧٣.

(٢) التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ٢/٥٧.

٢- التنغيم عند المتأخرينَ:

لعلَّ من المفيد هنا، الوقوف قليلًا أمام تناوُل علماء العرب المتأخرينَ لظاهرة التنغيم، وكيف كانت معالجتهم لها، على النحو الآتي:

ـ الدكتور "إبراهيم أنيس":

يُعَدّ الدكتور "**إبراهيم أنيس**" أول مَنْ أدخل مصطلح "التنغيم" في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسمَّاه "موسيقىٰ الكلام"، حيث ذكر "أن الإنسان حين ينطق بلغته، لا يتبع درجة صوتية واحدة في النُّطْق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن نُسَمِّي نظام توالي درجات الصوت بالنَّغْمة الموسيقية(١).

ـ الدكتور "تَمَّام حَسَّان":

جعل الدكتور "**تَمَّام حَسَّان**" التنغيم من **قرائن التعليق اللفظية في السياق، وهو الإطار الصَّوْتيّ الذي تُقَال به الجملة في السياق. ورأى** أنَّ الجُمَل العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة, فالهيكل التنغيميّ الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيميّ لجملة الإثبات, وهنَّ يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة. ورأى أنَّ" التنغيم" في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة, غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفيّ للجملة، وله مَيْزة الحياة والحركة والموقف الاجتماعيّ(٢).

والدكتور "**تَمَّام**" ينفي وجود ظاهرة التنغيم في التراث العربيّ؛ لأنّ التنغيم في اللُّغة العربية الفصحىٰ غير مُسَجَّل ولا مدروس, ومن ثَمَّ تخضع

(١) الأصوات اللُّغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٧٥، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.

(٢) يُرَاجع: اللغة العربية مَعْناها ومَبْناها، ص ٢٢٦.

دراستنا إيَّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النُّطقية في اللهجات العامية(١).

ـ الدكتور "رمضان عبد التّوّاب":

ينفي الدكتور "**رمضان عبد التَّوَّاب**" معرفة العرب القدماء لماهية التنغيم، ولكنه يثبت إشاراتهم إلى وظائف التنغيم في الكلام؛ يقول: « إنَّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولكنهم لم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة»(٢).

ـ الدكتور "عبد السلام المسدِّي":

أَمَّا الدكتور "**عبد السّلام المسدِّي**" فيقول: إنّ التنغيم في العربية **له وظائف نحوّية**، لأنّه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، ومع هذا فإنه لم يحظَ لدىٰ علماء العربية القدماء ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة(٣).

ـ الدكتور "أحمد مختار عمر":

يقرِّر الدكتور "**أحمد مختار عمر**"، أنَّ معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها، من النّوع غير التمييزيّ الّذي يعكس إمّا خاصّية لهجيّة، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإنّ تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلًا. ويفرّق في كتابه "**دراسة الصَّوْت اللُّغويّ**" بين النّغْمة والتنغيم، ويجعل الدّراسة المثلىٰ للتنغيم، ويرىٰ أنَّ التنغيم هو الذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجُّب في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتَيْنِ من اللُّغَات النّغميّة، وغير

(١) يُرَاجع: اللغة العربية مَعْناها ومَبْناها ، ص ٢٢٨.

(٢) المدخل إلى عِلْم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغَويّ، ص ١٠٦، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.

(٣) التفكير اللسّانيّ في الحضارة العربية، للدكتور عبد السلام المسدِّي ، ص٢٢٦، الدّار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

النّغميّة بما تؤديه درجة الصَّوْت من دَوْر في تميّز المعنى الأساسيّ للكلمة أو الجملة(١).

ـ الدكتور أحمد كشك:

يؤكِّد الدكتور "**أحمد كشك**" **وجود ظاهرة التنغيم في العربية، إذ** خصَّص فصلًا في كتابه (من وظائف الصَّوْت اللُّغَويّ) لدراسة التنغيم ؛ يقول فيه: «وقدامى العرب، وإنْ لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية، وهُمْ وإنْ تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإنَّ ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيَّة لمَّاحة تعطي إحساسًا عميقًا بأنّ رفض هذه الظاهرة تمامًا أمر غير وارد، وإنْ لَمْ يَكُنْ لها حاكم من القواعد»(٢).

ـــ الدكتور "شوقي النَّجَّار":

يرىٰ **الدكتور** "**شوقي النَّجَّار**" أنَّ القدماء لم يعالجوا هذا الباب لخضوعه للموقف الكلاميّ. إذ تتحدد دلالة الجملة طبقًا لطريقة أدائها، مِمَّا يتفق مع الموقف أو السياق(٣).

وفي حقيقة الأمر أختلف في الرأي مع رأي الباحثين الذينَ نفوا معرفة التنغيم في تراثنا العربي؛ لأنَّ رأيهم فيه إنكار وتقليل لدور علماء العربية القدماء وجهودهم في دراسة ظاهرة التنغيم والإشارة إليها، في كتبهم ومؤلفاتهم ، فقد تناولوه تحت مسميات أخرى، لكنهم لم يفردوا لها بحثًا مستقلًا أو مؤلف خاص بها. وأتفق في الرأي مع مَنْ ذهب إلى أنَّ علماء العربية

---

(١) دراسة الصَّوْت اللُّغَويّ، للدكتور أحمد مختار عمر، ص ٣١٠، القاهرة، عالَم الكُتُب، ١٩٧٦م.

(٢) من وظائف الصَّوْت اللغويّ ، للدكتور أحمد كشك ، ص ٥٢ وما بعدها ، الطبعة الثانية ، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٣) يُنْظَر: الأصوات، للدكتور شوقي النجار، ص٦٧.

طرقوا باب الموضوعات التي تُعَدُّ من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ لهم براعتهم وأسبقيتهم في هذا المجال دليل ذلك عنايتهم بالسياق والتنغيم(١).

◉ **المطلب الثاني ــ دور قرينة التنغيم وأهميتها ووظائفها في اللغة العربية**:

إنَّ "**التنغيم**" في المنطوق **يقوم مَقَام الترقيم في الكتابة**، وفي هذا يقول الدكتور "**تَمَّام حَسَّان**": "والتنغيم في الكلام **يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة**, غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في **الدلالة على المعنى الوظيفيّ للجملة**"(٢). كما أنَّ هذه الظاهرة، ظاهرة التنغيم تُصاحب التراكيب وتساعد في **فَهْم معنى الكلام**(٣).

وللنغمة **دلالة وظيفية على معاني الجُمَل** تتضح في صلاحية الجُمَل التأثرية Exciamatcry المختصرة نحو: **لا! نعم! يا سلام!، الله! ...**إلخ. لأن تقال بنغمات متعددة ويتغيّر معناها النَّحْويّ والدلاليّ، مع كُلّ نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات لمعانٍ مثل: الحُزْن والفرح والشكّ والتأنيب والاعتراض والتحقير, وهلمَّ جرًّا، حيث تكون النَّغْمة هي العنصر الوحيد الذي تسبَّب عنه تبايُن هذه المعاني؛ لأن هذه الجملة لم تتعرَّض لتغيّر في بنيتها, ولم يضف إليها, أو يستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلّا التنغيم, وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يعتبر من القرائن الحالية(٤).

ويوضِّح الدكتور "**محمد حماسة عبد اللطيف**" الدَّوْر الذي يؤديه التنغيم بقوله: « يقوم تنغيم الكلام المنطوق ـــ وهو عنصر صَوْتيّ ـــ **بدَوْرٍ دِلالِيٍّ كبير**، يهدي إلى **تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا**، أو ينوَّع هذا التفسير، مع تنوّعه من نَغْمة الإثبات إلى الاستفهام، إلى غير هذا وذاك. و**التنغيم يعد قرينة صوتية**

---

(١) يُنْظر: أثر السياق في توجيه المعنى "دراسة تطبيقية في صحيح البخاريّ"، لـ "مريم وصل الله صامل الرحيلي"، ص ٣٤٢، رسالة دكتوراه، في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣ هـ ــ ٢٠١٠م.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، ص٢٢٦.

(٣) المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القاهر مرعي، ص ١٩٧.

(٤) يُرَاجع: اللغة العربية معناها ومَبْناها، للدكتور تمام حسان، ص٢٢٨.

كاشفة عن اختيار المتكلم لنوع معين من أنواع التفسير النحوي الدلاليّ ، وهو المسئول، في كثير من الأحيان، عن تحديد عناصر الجملة المكوّنة لها .»[١].

هذا، "ويبدو التنغيم بَيّنًا وجليًّا في تلك التراكيب اللغوية المختصرة في النَّفْي والتعجُّب وغيرهما، نحو: **(لا)، و(نَعَم)، و(يا سلام)، و(ياله)، و(لبيك)، و(دونك)، و(عليك)، و(يا ليت)**، وغير ذلك، وتلك التي يُراد فيها التوكيد على صفةٍ ما، كما في قولنا: **بلادٌ بعيدة، ورَجُلٌ طويلٌ، والعصفور في السماء، أو فوق الشجرة، وفلان (رايح جاي، ونازل طالع)** وغيرها[٢].

وفي قول الشاعر "الفرزدق" : [من الكامل]:

كَـم عَمَّـةٍ لَـكَ يـا جَريـرُ وخالَـةٍ ∴ فَـدْعَاءَ قَـدْ حَلَبَـتْ عَلَـيَّ عِشَـارِي[٣]

إذ "جوز النحاة أن تكون (كم) خبرية أو استفهامية، ومن ثم جوّزوا أكثر من وجه إعرابي للكلمة اللاحقة لها وهي: "عَمَّة" وما عُطِف عليها وهي: "خالة" وما قدّره هؤلاء النحاة من إعراب صحيح ومقبول، لا تأباه قواعد اللغة من حيث هي، ولكنّا بالالتجاء إلى طريقة نُطْق البيت نستطيع أنْ نحسم الأمر ونُقرّر، ما إذا كانت "كم" خبرية فقط أو استفهامية فقط ، وذلك لأنّ اللّون الموسيقيّ الذي يصاحب نُطْق البيت يختلف من إمكانية إلى أخرى ، إذ إنَّ موسيقى الاستفهام غير موسيقىٰ الأجناس الأخرى من الكلام...، ويمكن القول: إنَّ التحليل الإعرابيّ نفسه، قد لا تُفهَم أسراره ولا تُحَل ألغازه، إلاّ بقرينة صوتية سياقية؛ هي قرينة: "التنغيم"؛ فإعراب بعض الكلمات يتوقف على السياق الصوتيّ (التنغيميّ)، الذي تُقال فيه الجملة وتكون الكلمة مثل: "كم" مثلًا للمعنى الذي قيلت له ولا عَلَاقة لها

---

(١) النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحويّ ـــ الدلاليّ ", للدكتور " محمد حماسة عبداللطيف", ص ١١٧، دار الشروق، الطبعة الأولىٰ،١٤٢٠هـ ـــ ٢٠٠٠م.

(٢) يُنْظر: مواضع اللَّبْس في العربية وأَمْن لَبْسها ، للدكتور عبد الفتاح الحموز ، ص٥٤ ، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول ١٩٨٧م.

(٣) الكتاب ، لـ "سِيبَوَيْهِ" ٧٢/٢.

بالأصل الذي وُضِعت له[١].

- **أثر التنغيم في تحديد معنى الجملة، والتفريق والتمييز بين معانيها:**

يؤدِّي التنغيم **وظيفة تمييزية** واضحة بين الجمل الإنشائية الاستفهامية والجمل الخبرية، والجملة التعجبية، وذلك عن طريق رفع الصوت. وتبرز أهمية التنغيم في **التمييز والتفريق بين الجُمَل، ومعرفة نَوْع الجملة**؛ فعلى سبيل المثال هناك **جُمَل تحتوي على أداة الاستفهام، ولكن ليست استفهامية، بل هي في الحقيقة خبرية ويتضح هذا من دلالة التنغيم؛ فمن الجمل التي احتوت على أداة استفهامية، لكنها في الوقت نفسه ليست استفهامية؛** قوله جَلَّ شأنه : ﴿ **هَلۡ** أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[٢]؛ إذ إنَّ حرف الاستفهام (هل)، لا يشير إلى الاستفهام، لأنَّ دلالة التنغيم تقتضي التقرير، فيكون الحرف (هل) بمعنى: (قد). وقوله تعالى: ﴿قُلۡ **هَلۡ** يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[٣]، فهذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنّما الغرض منه النّفي، الذي يدرك بقرينة التنغيم، التي نقلت دلالة الجملة من الاستفهام إلى النَّفْي.

وقد تكون **الجملة استفهامية في اللفظ، ولا تحمل معنى الاستفهام،** وإنّما معناها التوبيخ الذي يُعْرَف بالتنغيم الصَّوْتيّ الّذي يؤّديه المتكلِّم، بوضعها في الإطار الصَّوْتيّ والتلوين الملائم. ففي (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرىٰ الأسماء التي أخذت من الفعل)، يقول "**سِيبَوَيْهِ**": « وذلك قولك: (**أتميميًّا مرّة، وقيسيًّا أخرى**)، وإنّما هذا أنّك رأيت رجلًا في حال تلوّن وتنقّل، فقلت: (أتميميًّا مّرة وقيسيًّا أخرىٰ... ؟)، كأنَّك قلت: أتحوّل تميميًّا مرّة، وقيسيًّا أخرىٰ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك

(١) يُنْظر: الدلالة السياقية عند اللُّغَويينَ، للدكتورة عواطف كنوش المصطفى، ص ٥٥، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولىٰ ، ٢٠٠٧م.

(٢) سُورَةُ "الإنسَان" ٧٦ / الآية الأولىٰ.

(٣) سُورَةُ "الزُّمَر" ٣٩ / من الآية التاسعة.

الحال في تلوّن وتنقلّ، وليس يسأله مسترشدًا في أمر هو جاهل به، ليفهّمه إيّاه، ويخبره عنه، ولكنّه وبخّه بذلك»[١].

وللتنغيم دورٌ مهم في تعدد الاحتمالات النَّحْوية والدلالية؛ كما في (ما) بين الاستفهام والتعجب: ففي قوله تعالى: ﴿ **فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ**﴾ [٢]، لا يتضح معنى الآية الكريمة بدقة إلا بتنغيم الاستفهام أو التعجب، فقد جاءت (ما) على وجهَيْنِ: أحدهما: أنْ تكون تعجبية، والآخر: أن تكون استفهامية، والوجهان ذكرهما الفراء في معاني القرآن: الأول: فما الذي صبرهم على النار؟ استفهامًا، والآخر: فما أجرأهم على النار! [٣] .

وفي قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ** ﴾ [٤]، جاءت (ما) على وجهين: استفهامية، على معنى: أي شيء حمله على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد، ويجوز أن تكون(ما) تعجبية، أي هو ممن يُتعجب منه فيقال فيه ما أكفره[٥]. ويمكن التفريق بين الاستفهام والتعجب، في الآية الكريمة، بالتنغيم.

- **خروج بعض الأساليب عن معناها الأصلي بدلالة قرينة "التنغيم":**

قد يخرج الأسلوب عن معناه الأصلي، إلى دلالات أخرى، بفضل قرينة "التنغيم"؛ فعلى سبيل المثال يخرج **أسلوب "الاستفهام"** عن معناه الأصليّ إلى دلالات شتى؛ كالتعجب، والاستهزاء والتهكم، والأمر والطلب، والنهي، والاستنكار، والتسوية، والإقرار، والتعظيم، والتحقير، والتوبيخ، والتقريع ...،

(١) الكتاب ٣٤٣/١.

(٢) سورة البقرة٢/ من الآية ١٧٥.

(٣) ينظر معاني القرآن، للفراء ١ /١٠٣ ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النَّجَّار.

(٤) سورة "عبس" ٨٠/ الآية ١٧.

(٥) ينظر: مُشْكل إعراب القرآن، لـ "مكي بن أبي طالب القيسيّ " ٣٣٩/٢ ــ ٣٤٠ ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ــ دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

فتكون قرينة "التنغيم" أعظم أثرًا من "الأداة" المبدوء بها الأسلوب الاستفهامي في بعض الأحيان. **وأسلوب "النداء"** قد يخرج عن معناه الأصلي إلى دلالات أخرى؛ نحو: خروجه إلى الدعاء، أو التعجُّب، أو الاستفهام، أو النهي، أو الحث والحض... إلى آخره.

وأسلوب "الأمر" أيضًا قد يخرج عن معناه الحقيقيّ إلى مقاصد وأغراض أخرىٰ مختلفة تتعدى معناه الحقيقي كالتهكُّم والسُّخْرية والاستهزاء، بفضل "قرينة التنغيم". فقد يكون لصيغة الأمر دلالات أخرى يؤدّيها التنغيم تخرج عن هذه الأبواب، أو يتفّرع كلّ باب منها بسببه فروعًا شتى، فنحو الفعل "اخرج" مثلا: قد يكون طلبًا محضًا، ويكون زجرًا أو توبيخًا، وقد يكون رجاءً(١).

ومن ثمَّ فالتنغيم من أهم وسائل توليد المعاني للجملة الواحدة، أو العبارة الواحدة، وهو بذلك يُضَاهِي النَّحْو في قواعده التي يعتمد عليها في توليد عددٍ لا متناه من الجُمَل.

▪التنغيم تعويض من المحذوف :

إنَّ قرينة "التنغيم" قد تغني عمَّا هو **محذوف من الجملة**، وتسهم في جلاء المعنى المقصود، في كثير من أبواب النحو العربيّ، ومن ذلك:

١ — حذف أداة الاستفهام ودلالة التنغيم عليها:

في اللُّغَة العربية، نماذج تخلو من أداة الاستفهام، ولكنها في الحقيقة استفهامية، تُفْهم دلالتها من التنغيم، ويبقى السّياق استفهامًا؛ فمن الشواهد القرآنية على هذا، قوله تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ**﴾(٢) حُذِف حرف الاستفهام وأقيم التغيم مكانه، والأصل:

(١) يُنْظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، للدكتور سامي عوض، وعادل علي نعامة ، ص ٩٤ ، بحث منشور في مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨) العدد (١)، ٢٠٠٦م.

(٢) سورة "التوبة"٩ / الآية ٦٢.

أيحلفون؟[١]، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ** أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٢] ففي الآية الكريمة حُذِفَت أداة الاستفهام على تقدير: "أو تلك نعمة تمنها علي؟" لغرض بلاغيّ هو التعجُّب[٣] وقيل: يفهم من الآية العزيزة **الإنكار المؤدّي إلى معنى النفي**: أي ليست بنعمة[٤].

ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى في خِطابه للنبي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ **تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ**ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥] فالآية الكريمة استفهامية؛ حيث حذف حرف الاستفهام، واستعيض عنه بالتنغيم المرتبط بالمعنىٰ، فتقرأ الآية بتنغيم الاستفهام، إشارة إلى أن الهمزة محذوفة، وتقدير الكلام: "أتبتغي مرضاة أزواجك؟[٦]، هذا، وإن كان مقبولًا وصحيحًا من وجهة نظر التحليل التقليدي ــ تقدير همزة استفهام محذوفة دالة على الاستفهام، في الآية الكريمة، فهذا لا يعني بحال من الأحوال إلغاء دور التنغيم أو عدم أهميته في تفسير الكلام **وتنميط تراكيبه**[٧].

ومن نماذج الاستفهام المحذوف الأداة، ودلالة التنغيم عليه، في الحديث النبويّ الشريف؛ قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين:

---

(١) يُنْظر: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية "دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، للدكتور أحمد البايبي، ص٢٦٦، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ــ الأردن، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

(٢) سورة "الشعراء" ٢٦/ الآية ٢٢.

(٣) يُرَاجع: البينيَّة لعلوم اللغة العربية، لــ "مجدي رشاد" ، ص ٧٩.

(٤) يُنْظر: الاستفهام التصديقيّ المحذوف الأداة: أهو على تقدير(الهمزة) أم (هل)؟ ، لــ "عمر يوسف عكاشة حسن"، ص١١٢– ١١٣، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، بجامعة القاهرة، المجلد (٧٧) الجزء (٨)، أكتوبر ٢٠١٧م.

(٥) سورة "التحريم"٦٦ / الآية الأولىٰ.

(٦) يُرَاجع: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية للدكتور أحمد البايبي، ص٢٦٦.

(٧) يُرَاجع: علم الأصوات, للدكتور كمال بشر, ص ٥٤٤.

«أتاني آتٍ من ربّي، فأخبرني أنّه من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة، قلت: وإن سرق، وإن زنى ... ؟ قال: وإن سرق وإن زنى».[١] أراد: أو إنْ...

هذا, ومن أبرز الشواهد على أنَّ "التنغيم" استُعْمل في العربية, في حالات محددة, أهمَّها اللجوء إليه عند حَذْف أداة الاستفهام؛ لأن النَّغْمة قد تُغْنى عن بعض الأدوات أحيانًا[٢], كما في كثير من لهجاتنا العربية المعاصرة ـــ ما ذكره بعض اللغويين القدماء؛ فها هو ذا "**ابن جِنّى**" يقرِّر ذلك, في قول "الكُمَيْت بن زَيْد" : [من الطويل] :

طَرِبْتُ وما شوقًا إلى البيض أطربُ ∴ ولا لعبًا مِنّى وذو الشَّيْبِ يلعبُ؟[٣]

وفى قول " عُمَرَ بن أبى ربيعة " : [الخفيف] :

ثُمَّ قالوا : تُحِبُّها ؟ قلتُ بَهْرًا ∴ عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَىٰ والتُّرَابِ[٤]

ومع أن بِنْية التركيبين (وذو الشَّيْب يلعب في بيت الكُمَيْت، و"تُحبها" فى بيت "عُمر بن أبى ربيعة) تحتمل أن تُقال على صورة الخبر، وتحتمل أن تُقال، فى الوقت نفسه، على صورة الاستفهام المحذوف الأداة – فإن الاستفهام يترجّح في كِلاَ البيتين[٥].

---

(١) صحيح البخاري٢/٧١ كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، رقْم الحديث (١٢٣٧).

(٢) يُنْظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٩٦.

(٣) البيت للكميت بن زيد في الخصائص ٢/٢٨٣, والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها , لابن جِنّى ١/٥٠, و ٢/٢٠٥, ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب, لابن هشام الأنصارىّ ، ص٢٠.

(٤) البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص٥٩ ، وفى الخصائص لابن جنى ٢/٢٨٣ ، وشرح المفصّل لابن يعيش ١/١٢١، ومغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى١/٢٠. والبيت بلا نسبة في كتاب سيبويه ١/٣١١. وفى كثير من هذه المصادر كلمة " النَّجْم " بدل كلمة " الرَّمْل " .

(٥) يُنظر: دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة, للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم, ص٣٩٦ ، رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم, بجامعة القاهرة, ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

ففي البيت الأول لو أمكن حذف "لا النافية " ، أي لا يلعب، ويتنزّه عن اللعب، مع أن ذا الشَّيْبِ قد يلعب، لَكَانَ التركيب على الإخبار بحقيقته، كما قال الشيخ "محمد الأمير"(١)، ولكن الدكتور "تَمَّام حَسَّان" يرى أن ذلك ليس من المعتاد ولا المعقول من ذي الشَّيْبِ. ولو ادّعينا أن "الكُمَيْت" يقصد بعض ذوى الشَّيْب، لَلَزم أن يحتوى التركيب على حرف التحقيق (قد) قبل الفعل المضارع (يلعب). ونظرًا لعدم وجود (قد)، لم يَبْقَ إلا أن يكون المعنى على الاستفهام الإنكاريّ، بتقدير الهمزة(٢).

أمَّا بيت "عُمَر بن أبى ربيعة" ، فقد رجّح "ابن جِنّى" معنى الاستفهام في تركيب "تحبها"، ونصّ على ذلك بقوله: «أظهرُ الأمرين أن يكون أراد: أتحبُّها ؟ لأن البيت الذى قبله يدل عليه»(٣)، وهو قوله: [الخفيف]:

أَبْرزوها مثل المَهَاةِ تَهَادىٰ ∴ بين خمسٍ كواعبٍ أترابِ(٤)

و"ابن جنى" يستعين هنا بالسياق اللُّغويّ لترجيح معنى الاستفهام (٥). فالصيغة الصوتية التنغيمية المرافقة للنطق بتركيب الاستفهام تَتَنَزَّل منزلةَ الأداة.. وإنشاد الشِّعْر بالصيغة التي أرادها الشاعر، هو الذي يُظْهر تنغيم الاستفهام في بِنْية الاستفهام الذي حُذِفت منه القرينة اللفظية (الأداة)(٦).

---

(١) يُنظر: حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاريّ ١٢/١ حاشية (طبعة الحلبيّ) .

(٢) يُراجع: البيان في روائع القرآن ، ص٩.

(٣) الخصائص ٢٨٣/٢ .

(٤) يُراجع البيت في ديوانه ص ٥٩ ، وفى الخصائص لابن جِنّى ٢٨٣/٢ .

(٥) يُنظر: دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النُّحَاة, للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم, ص٣٩٦ رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم, بجامعة القاهرة, ١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م.

(٦) من ظواهر الأشباه والنظائر بين اللُّغويّات العربية والدرس اللسانيّ المعاصر "الترادف" ، للدكتور عبد الرحمن بو درع، ص٤٥، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلميّ ـ جامعة الكويت ، الرسالة (٢٢٧) ـ الحولية (٢٥)، ١٤٢٦هـ ـــ مارس ٢٠٠٥م.

وهكذا نجد أنَّ «حذف همزة الاستفهام، إنما هو ظاهرة يلجأ إليها اللسان العربيّ، اعتمادًا على قرينة "التنغيم" intonation ... وهى ظاهرة تُلاحظ في استفهام التصديق ... »(١)؛ كما في قول "عُمَر بن أبى ربيعة" السابق، والمحتوي على تركيب "تحبُّها".

هذا، ويرى الدكتور "**خليل أحمد عمايرة**" أنه لا شيء محذوف في جملة الاستفهام من غير أداة ألبته، فالنغمة الصوتية الصاعدة تأتي موقع الأداة من حيث الوظيفة والمعنى، فالاستعمال اللُّغوي المعاصر في العالم العربي، قد هَدَرَ استعمال أداة الاستفهام معتمدًا على النغمة والتنغيم(٢).

إنَّ الاعتماد على النَّغْمة، أو التنغيم، قرينة وحيدة دالة على الاستفهام التصديقيّ، إنما يمثل الأصل ، أو المرحلة الأولى، هو استخدامٌ منحدرٌ إلينا من قديم، من مرحلة لم يكن قد تدرَّج الإنسان فيها بعدُ في مدارج الفِكْر... فتنغيم الجملة تنغيمًا مفارقًا تنغيم الإخبار، ملابسًا تنغيم الاستفهام المعهود، هو ما كانت تكتفي به اللغة في مراحلها القديمة الأولى. يدللنا على هذا ، إنَّ اللهجات العربية المحكية اليوم، إضافة إلى كثير من اللغات الحية، تخلو تمامًا من أي أداة مبنوية تُخَصِّصها للاستفهام التصديقيّ(٣).

٢ــ حذف أداة النداء وبقاء الجملة في حيز النداء بدلالة التنغيم:

قد تُحْذَف أداة النداء، ويأتي التنغيم، ليعوِّض المحذوف ويدلِّل عليه، كما في قوله جَلَّ شأنه؛ حكايةً عن سيدنا "يوسُف" عليه السلام: ﴿ **يُوسُفُ** أَعْرِضْ عَنْ

(١) أساليب العطف في القرآن الكريم, للدكتور مصطفى حميدة, ص ٢٠١، الطبعة الأولىٰ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان, القاهرة, ١٩٩٩م .

(٢) يُنْظر: في نحو اللغة وتراكيبها "منهج وتطبيق"، للدكتور خليل أحمد عمايرة، ص١٧٤، المملكة العربية السعودية، جدة، عالَم المعرفة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ ــ١٩٨٤م

(٣) يُرَاجع: الاستفهام التصديقيّ المحذوف الأداة: أهو على تقدير (الهمزة) أم (هل)؟ ، لــ "عمر يوسف عكاشة حسن"، ص ١٠٥.

هَذَا﴾[١]، **فَحُذِفَت** أداة النداء لغرض بلاغيّ وهو قرب المنادَى (يوسف) من قلب المنادِي "العزيز"[٢] ، وتقدير الكلام" يا يوسف"، واستدل عليه من دلالة قرينة التنغيم وذلك برفع الصوت وخفضه عند النطق بلفظة (يوسف).

٣- العطف بلا أداة:

قد تحذف أداة العطف اعتمادًا على قرينة "التنغيم"؛ نحو : كيف أصبحت، كيف أمسيت؛ أي: كيف أصبحت، وكيف أمسيتَ؟.

٤- حَذْف النعت أو الصفة :

يفهم دَوْر التنغيم ودلالته على الصفة المحذوفة، مِنْ قَوْل "**ابن جِنّي**" الذي أوردناه فيما سبق. ولعلَّ من نماذج حَذْف النعت قول الشاعر "المرقش الأكبر": [من الوافر]:

وربَّ أسيلة الخَدَيْنِ بِكْرٍ .:. مُهَفْهَفَةٍ لها فرعٌ وجيدُ[٣].

حذف النعت وإبقاء المنعوت أو الموصوف؛ أي: فرع فاحم (شَعْر أسود) وجيد طويل (عنق طويل) وجود صفتَيْن محذوفتَيْن بدلالة قرينة التنغيم خاصة أنّ البيت للمدح وهو لا يحصل بإثبات الفرع والجيد مطلقَيْنِ بل بإثبات صفتَيْنِ محبوبتَيْنِ [٤].

(١) سورة "يوسف" ١٢/ من الآية ٢٩.

(٢) يُرَاجع: البينيَّة لعلوم اللغة العربية، لمجدي رشاد ، ص ٧٩.

(٣) شَرْح التسهيل لابن مالك ٢٤/٣، والتصريح بمضمون التوضيح ١٣٠/٢، وشَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ٣٣٢/٢.

(٤) التصريح بمضمون التوضيح ١٣٠/٢.

٥ ــ دلالة التنغيم على حذف الفعل: (في الجملة الدالة على الاختصاص):

إنّ التنغيم يساعد على فَهْم المحذوف وتقديره في الأدوات والأسماء وحتى الأفعال، وهذا الأخير يكون في أبواب نحوية مثل: الإغراء، والتحذير، والاختصاص(١)، والتقدير في هذه الأبواب لدى النحاة فعلٌ محذوف تقديره: (الزم، واحذر، وأخص)، وما حذفها إلا اعتمادًا على السياق أو الإشارة ومراعاة الحال(٢). فـ (الزم) تناسب الإغراء، و(احذر) للتحذير، و(أخص أو أعني)، للاختصاص والعناية مثلا. فإذا نُطِقت اللفظة بالفتح، كانت للاختصاص والمدح، أمّا إذا نُطِقت بالرفع، فإنها خَبَرٌ، وفي النُطق الأول يُقدَّر فعل محذوف تقديره: (أعني، وأخص) بعد التوكيد اللفظيّ للضمير(نحن).

٦- دلالة التنغيم على الحذف في أسلوب الشرط :

قد تُحْذَف جملة الشرط، أو جواب الشرط، أو هما معًا اعتمادًا على التنغيم؛ كما في قول الشاعر "رؤبة": [من الرَّجَز]:

قالت بناتُ العمّ يا سلمى وإنْ ∴ كان فقيرًا مُعْدمًا قالت وإنْ(٣).

أي: وإنْ كان فقيرًا معدما فسوف أتزوجه(٤).

(١) يُرَاجع: البينيَّة لعلوم اللغة العربية، لـ "مجدي رشاد"، ص ٧٩، والقرينة في اللغة العربية ، لـ"كوليزار كاكل" ، ص٥٧، ٥٨.

(٢) ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، لبتول قاسم ناصر، ص١ ، الطبعة الأولىٰ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩م .

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاريّ ١٨/١، وهَمْع الهوامع شَرْح جَمْع الجوامع ، للسيوطيّ ٦٢١/٢ ، وشَرْح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣٠/١.

(٤) يُرَاجع: البينيَّة لعلوم اللغة العربية، لمجدي رشاد، ص ٢٦٠.

■ **التنغيم فيصل في تحديد الموقع الإعرابي للكلمة:**

نعتمد على قرينة" التنغيم" في تبيان الوظائف النحوية للكلمة وتحديد إعرابها؛ نحو قوله تعالى: **﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾**[١] فإنَّ لفظ الجلالة ليس في محل الفاعلية للفعل قال، ولكن فاعل قال ضمير مستتر يعود على سيدنا "يعقوب" ـ عليه السلام ـ ، وإنما لفظ الجلالة في محل رَفْع مبتدأ، بدلالة قرينة التنغيم.

■ **التنغيم و التوزيع التحليليّ للنصّ:**

قد يساعد التنغيم كذلك على التوزيع التحليلي للنصّ الواحد، بحيث يمكن مع تنغيم معين أن يكون النصّ كلّه جملة واحدة، ومع تنغيم آخر يكون أكثر من جملة، ومثال ذلك هذه الآية الكريمة: قال تعالى: **﴿ قَالُواْ جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**[٢] في هذه الآية يكون التنغيم في جزئها الثاني محورًا رئيسًا في تحديد الأبواب والتراكيب؛ فالجزء الثاني تُقرأ فيه جملة (قَالُواْ :جَزَآؤُهُ ؟) بنغمة الاستفهام، محذوف الأداة وعُوِّض منها بالتنغيم الصوتيّ، وجملة: (مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) جملة واحدة تقريرية، وتقرأ أيضًا على التعجب والاستهجان: (قَالُواْ: جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ)، ويمكن أن تُقرأ على التبرّم والانزعاج، ويظهر ذلك جليًّا من خلال الحديث والكلام المنطوق، أكثر من الكلام المكتوب الذي يحدد التنغيمَ فيه الترقيمُ[٣].

فعلى سبيل المثال جملة: **(أولئك الرجالُ المناضلونَ)**: قد تكون (أولئك الرجال) معًا عنصرًا واحدًا (مبتدأ مكوّن من مبدل منه وبدل)، وفي هذه الحالة يكون العنصر الثاني (الخبر)، هو كلمة (المناضلونَ)، وقد يكون المبتدأ هو كلمة

(١) سورة "يوسف"١٢/ من الآية ٦٦.

(٢) سورة "يوسف" ١٢/ الآية ٧٥ .

(٣) يُنْظر: التَّنْغيم ودلالته في العربيَّة ، ليوسف عبد الله الجوارنة , ص ٤١، مجلة الموقف الأدبيّ – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد ٣٦٩ كانون الثاني ٢٠٠٢ م,

(أولئك)، وحدها، ويكون الخبر هو (الرجالُ المناضلونَ) معًا (منعوت ونعت)، فتكون الجملة على إحدى هاتين الصورتين[١]:

– الصورة الأولى: أولئك الرجالُ ، المناضلونَ. (مبتدأ وبدل، والمناضلونَ: خبر)

– الصورة الثانية: أولئك، الرجالُ المناضلونَ: (أولئك، مبتدأ– الرجالُ خبر – المناضلون "نعت").

ومن الأمثلة على ذلك في كتاب "الأيام" للدكتور "طه حسين":

■ « وكانت وحدته في الغرفة بعد درس النحو قد ثَقُلَتْ عليه"[٢].

فمن خلال التنغيم والوقف، يتحدَّد التوجيه الإعرابي، ومن ثَمَّ نستطيع تحديد (خبر كان) في هذه الجملة، على النحو الآتي:

⇐ وكانت وحدتُه، **في الغرفة**».

⇐ وكانت وحدتُه في الغرفة، **بعد درس النحو**.

⇐ وكانت وحدتُه في الغرفة بعد درس النحو، **قد ثَقُلَتْ عليه**.

ومن هنا يتجلى دور التنغيم في تحليل الجملة وبيان عناصرها وتراكيبها النحوية ومن ثم إعرابها، فتتحول الجملة إلى دلالات متعددة متغايرة، حسب سياقها ومقصود منشئها.

(١) يُرَاجع: النحو والدلالة "مدخل لدراسة المعنى النحويّ – الدلاليّ"، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ص١١٨.

(٢) الأيام، للدكتور طه حسين، ص ١٦٧.

▪ **التنغيم ودوره في أمن اللبس:**

التنغيم قرينة نحوية لفظية **تساعد على أَمْن اللَّبْس**؛ لأنَّ كثيرًا من أساليب العربية وتراكيبها لا يبين معناها إلا بالتنغيم، ولذلك تستقل كُل جملة في العربية بصيغة تنغيمية خاصة تميزها عن غيرها(١).

وظائف التنغيم: للتنغيم وظائف عدة ؛ من أهمها:

أ- وظائفه تركيبية:

ــ تتجلى وظائف التنغيم التركيبية بوضوح كبير في **الوقف التنغيميّ**، وهو الوقف بنغمة تشعر بعدم تمام الموقوف عليه، فيكون التنغيم بمنزلة الوصل المؤلِّف للتركيب النحويّ، كالوقف بنغمة صاعدة مرتفعة على الجزء الأول من الجُمَل ذوات الجزأَيْنِ، لتدل تلك النغمة على عدم تمام الكلام، وأنه مرتبط بما بعده معنى وإعرابًا، نحو: إنَّ زيدًا ـــ لم يحضر، "إنْ يجتهد الطالب، يكن خيرًا له. ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ. ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾(٢) بالوقف على (للمصلينَ) وهو منعوت، والابتداء بما بعده، وهو نعته(٣).

ــ **دوره فيما يسمى في النحو: "بدل الغلط"**؛ مثل: رأيت زيدًا، عمرًا، أو جاءنا خالدٌ، محمدٌ، أو مررتُ برجُلٍ، امرأةٍ.... يبدأ المتكلم ناويًا الإخبار عن الاسم الثاني، فيسبق لسانه إلى الأول، ثم يستدرك بتغيير نمط التنغيم ، فيأتي بنغمة مختلفة مثيرة لانتباه السامع، تدل على استدراكه، فيذكر الاسم الثاني الذي ينويه،

(١) يُنْظر: التنغيم اللغويّ في القرآن الكريم، لسمير إبراهيم العزاوي، ص٥٣، دار الضياء – عمان، الأردن،٢٠٠٠م،

(٢) سورة "الماعون" ١٠٧/ الآيتانِ الرابعة والخامسة.

(٣) يُنْظر: القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤١٢ – ٤١٣، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، منشورة ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤هـ ـــ ٢٠١٣م

ويفهم عنه مراده عن طريق التنغيم، ولولا هذا التنغيم لما كان الكلام هنا مركبًا تركيبًا مفيدًا بتلاوته ؛ لأنه يفقد أي رابط بين أوله وآخره(١).

ــ **التعبير بكلمة عن جملة تركيبية كاملة** ، كأن يلفظ الإنسان باسم مَنْ يناديه، بنغمة مشعرة بالنداء، أو الاستغاثة، أو التعجب، أو نحو ذلك، نحو: (الله) فإن هذه الكلمة غير مركبة، فلا تؤلِّف كلامًا مفيدًا بمفردها، ولكنَّ التنغيم هنا جزء من التركيب، بدليل أنه يفرّق بين الأساليب من نداء، واستفهام، واستغاثة ، وتعجُّب.. وقد تكون تعبيرًا عن الألم، أو الفرح، أو الإعجاب، ونحو ذلك من المشاعر العاطفية، ولو قال القائل: (الله) هكذا بنغمة مسطحة مجردة من أي تلوين صوتيّ، لَمَا كان كلامه مفيدًا لدى السامعينَ؛ لأنه غير مركب. ومن ثم صح الاستغناء باللفظة، إذا أفادت بمصاحبة القرائن ما تفيده الجُمَل. فتنوب اللفظة عن الجمل، لتؤدي وظائف دلالية بسبب التلوين الصوتيّ المقصود. (٢).

ــ **تنغيم الجُمَل أو الكلمات المتعاطفة من غير حرف عطف**، فيلجأ إلى تنغيمها بطريقة مشعرة بتركيبها النَّحْويّ، في تناسق إيقاعي متردد بين صعود وهبوط في النغمات؛ نحو: "**كتبت، ذهبت، رجعت إليكم**". فاستغنى عن حرف العطف بما يصحب الكلام في أثناء أدائه من تنغيم دال على العطف. فللتنغيم هنا أثره البارز في ربط الكلام ببعضه، تعويضًا لما حُذِف من اللفظ. (٣).

---

(١) يُرَاجع: القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤١٤.

(٢) يُرَاجع: المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) يُرَاجع: : القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤١٤.

ب- وظائف تركيبية إسنادية:

قد يفصل أو يعترض بين ركني الجملة بكلام، أو يخفى العنصر الثاني من ركنيها، فيكون للتنغيم أثر ظاهر في الربط بينهما، وإفهام المخاطب ما قد يكون خافيًا منها؛ مثل قول "النابغة الجعدي"[من الوافر]:

أَلَا زَعَمَتْ بنو كعب بأنّي .:. ألا كذبوا ــ كبيرُ السِّنّ فاني[١].

اعترض بين المسند (بأني) والمسند إليه (كبير السِّنّ) بجملة: (ألا كذبوا) فلو قرئ البيت بنغمة واحدة مستوية كُلّه، لما ظَهَرَ ارتباط المسند بالمسند إليه بسهولة. ولكن إذا مُيِّزَتْ الجملة المعترضة بنغمة مغايرة لما قبلها وما بعدها، ظهر الإسناد بجلاء . حيث صعود نغمة (بأني) ثم الهبوط بنغمة الجملة المعترضة، ثُمَّ الصعود بنغمة (كبير السِّنّ) للتناسُق الأدائيّ[٢].

ج- وظائف تركيبية أسلوبية:

من أظهر وظائف التنغيم على مستوى الجُمَل، الدلالة على الأساليب المتنوعة، فإنه يستعمل للتعبير عن العواطف، والتقرير، والإنكار، والإثارة، والنفي والتوكيد، والنداء، والقسم، والإجابة بالموافقة أو عدمها، والزجر، والتعجب، والاستغراب، والإغراء، والتحذير، والاستفهام، والاستبعاد، والتهديد والوعيد، والأمر، والنهي، ونحو ذلك من الأساليب المتنوعة التي يوظف لها التنغيم.

كما **يفرق "التنغيم" بين الأساليب المختلفة**؛ ومن الأمثلة على ذلك:

ــ **التفريق بين الاستفهام والنهي والتوكيد**؛ نحو قول القائل: (هذا موجود) يمكن أن تقال هذه الجملة بنغمة تفيد الاستفهام، فيكون حرف الاستفهام مقدرًا، كما في

---

(١) البيت للنابغة الجعدي، من ديوانه ص ١٧٩، تحقيق: الدكتور واضح عبد الصمد، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٢) يُرَاجع: القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤١٦.

العامية، كأنَّ القائل قال: (هل هذا موجود ؟) وقد يكون مع ذلك نغمة تفيد الإنكار أو التعجب، وقد تقال بنغمة تفيد الإخبار كذلك كأنه قال: (هذا موجود)(١).

ــ **التمييز بين جملة النداء وجملة الإخبار**؛ نحو: "زيد الفاضل عندنا" فإن نَغْمة النداء تختلف عن نغمة الإخبار؛ ولذا ينطق (زيد) بنغمة صاعدة مرتفعة في حال النداء، وربما وُقِفَ عليه، ليدل ذلك على أن الجملة بعده مستأنفة. فإذا نُطِقَت الجملة كلها ابتداء من كلمة (زيد) في خطها التنغيمي بنغمة واحدة مستوية دَلَّ ذلك على أنها إخبارية، ولا يُرَاد بها نداء زيد(٢).

❐ قرينة التنغيم ودورها في العدول وخرق القواعد النحوَّية(٣):

إنَّ التنغيم ظاهرة صوتية مهمة تؤثر تأثيرا كبيرا في الملفوظ ليتحول معناه من باب إلى باب آخر، وهو عنصر تحويل، ينقل الجملة من معنى إلى معنى آخر، وله الدور الأكبر في هذا العدول. ويقصد بـ "**القواعد النَّحْوية**" قواعد مستويات الدرس اللغوي العربي، التركيبية، والدلالية والصرفية، والصوتية"، وقد لمسنا كيف يحول التنغيم دلالة الاستفهام إلى دلالات أخرى، وهو نوع من "**الخرق الدلالي**"، **ومن نماذج الخرق:**

■ **الخَرْق على المستوى التركيبي:** ويتمثل في:

ـــ **الفصل بين طرفي الوصف، أو التعليق:** يقول "**ابن جِنّي**" محتجًّا بقراءة: يا حسرة على العباد: «أمَّا "**يا حسرةْ**" بالهاء ساكنة ففيه النظر، وذلك أنَّ قوله

(١) يُرَاجع: القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤٢٠.

(٢) يُرَاجع: القرينة الصوتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، ص ٤٢٠.

(٣) يُنْظر: دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، الدكتور سامي عوض، وعادل علي نعامة ، ص ١٠٥– ١٠٦، والتنغيم عند ابن جِنّي، للأستاذ أحمد البايبي، ص ١٣ــ ١٤، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث ــ الإمارات العربية المشتركة، السنة الحادية عشرة، العدد الواحد والأربعون، صفر ١٤٢٤هـــ ــ أبريل ٢٠٠٣م.

(على العباد) متعلق بها، أو صفة لها، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه، ووجه ذلك أنَّ العرب إذا أخبرت عن الشيء، غير مُعْتمدته ولا مُعْتزمة عليه، أسرعت فيه، ولم تتأنّ على اللفظ المعبّر به عنه»[١]، فالتنغيم خَرَق القاعدة هذه القاعدة.

ـ الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه:

وروى الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) عن بعضهم أنّهم يقولون: "أكلت لحمَا شاة"، يريدون: "لحم شاة"، فيمطلون الفتحة فينشئون عنها ألفًا. وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما[٢]. ومن ذلك **قراءة** الأعرج (ت ١١٧ هـ) عن أبي الزناد: "**بثلاثةْ آلاف**" بسكون الهاء، وقد ذكر فيما قيل، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد[٣] .

لقد أبرز "ابن جِنّي" في هذين الموضعَيْنِ كيف يتّم **الفصل بين المضاف والمضاف** إليه **بعناصر تنغيمية**، تمثلت في **المطل والوقف** بينهما، على الرّغم من أن الإضافة تقتضي وصل المضاف والمضاف إليه لأن الثاني تمام الأول.

■ الخرق على المستوى الصرفي:

من الأوزان المخروقة (فِعْلَ) التي تصبح (فعيل)[٤] ؛ يقول أبو الفتح: وروينا عن "**قطرب**" (ت٢٠٦هـ) (نعيم الرجلُ زيدٌ) بإشباع كسرة العين وإنشاء (ياء) بعدها (كالمطافيل، والمساجيد) والجلاعيد، والصياريف، إن هذه الخلخلة للصيغ الصرفية وقيودها نتيجة الإشباع أثارت نقاشات حادة بين القدماء[٥] ، ومن ذلك ما أورده الزَّجاج (ت ٣١٠هـ) عند حديثه عن (آمين): وفي "أمين" لغتان

(١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٠٨/٢.

(٢) يُرَاجع: المصدر السابق ١٦٥/١

(٣) يُرَاجع: المصدر السابق ١/ ١٦٦.

(٤) الخصائص، لابن جني أبو الفتح عثمان بن جني ١٢١/٣-١٢٤.

(٥) المصدر السابق ١٢١/٣-١٢٥.

قَصْر ومَدّ، فالمقصور عربي لكثرة (فعيل) في العربية، والممدود مختلف فيه، وروي عن الأخفش أنه أعجمي وكما لا يجوز لأحد إن يقول إن هذه الكلمات أعجميات لخروجها عن كلامهم، فالألفاظ المشبعة ليست أعجمية، ولكنها أيضًا ليست مقاييس علماء الصّرف، وأوزانهم، وإنما هي ألفاظ فصيحة لحقها التنغيم. وعلى كلّ حال الخرق جار على كل المستويات في سبيل الحفاظ على التنغيم ومقتضياته، ومهما يكن من أمر فإن التنغيم ليس موظفًا بوضعه أداة تأويلية فحسب، بل قدّم أحيانًا على قواعد النحّاة التركيبية والصرفية والصوتية.... ولعلّ في هذا دعوة إلى مراجعة نفي هذه الظاهرة عن كتب النحويين القدامى...

■ **الخرق على المستوى الصوتيّ: مبدأ "عدم التقاء الساكنَيْنِ"**، على الرغم من أهميته؛ حيث إن التنغيم يكون غالبًا بالمد، والمدّ عندهم ساكن، فإذا وجد ساكنًا آخر، حدث التقاء الساكنَيْنِ؛ فقد قُرِئَ: "**آنْ جَاءَه الأَعْمَى**" بالمَدّ الحَسَن(١) ، ومن ذلك قراءة **الأعمش** " **آلحَقُّ** هُوَ"(٢) وهذه من صور الاغتفار عندهم، وهم إنما فعلوا ذلك خوف لَبْس الخبر بالاستخبار، فالتنغيم للدلالة على الاستفهام جَعَلَهم يغضون الطرف عما أسموه "التقاء الساكنَيْنِ".

■ **الخرق على المستوى الإعرابيّ:**

على الرغم من أهمية الإعراب، إلا أنَّ التنغيم يقوم بخرق القاعدة النحوية، وينتقص صنعة الإعراب، فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى، ألا ترى أن أقوى اللغتين، وهي الحجازية، في **الاستفهام عن الأعلام** نحو قولهم فيمن قال: **مررتُ بزيد: مَن زَيدٍ؟** فالجر حكاية لجر المسؤول عنه، فهذا مما احتمل إضعاف الإعراب لتقوية المعنى. **ألا ترى** لو ركب اللغة التميمية طلبًا لإصابة الإعراب **فقال: مَنْ زيدُ** لم يتضح من ظاهر اللفظ أنه إنما يسأل عن زيد هذا المذكور آنفًا، ولم يؤمن أن يُظَنُّ به أنه إنما

(١) يُرَاجع: المحتسب في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها ٣٥٢/٢

(٢) يُرَاجع: المصدر السابق ٣١٢/١.

ارتجل سؤالًا عن زيد آخر مستأنفًا... فهذا ونظائره يؤكد أن المعاني تتلعب بالألفاظ، تارة كذا ، وأخرى كذا(١).

◉ المطلب الثالث ـ الترخص في قرينة التنغيم:

قد تسقط قرينة النغمة لوضوح الكلام من دونها كحالك حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٢) فإنك لو وقفت عند لفظ الجلالة: فإنك لا تقف في التلاوة بنغمة الاستفهام، ولكن بنغمة الترتيل العاديّ, ولا يحس السامع غرابة في ذلك كما يحسّها لو سمع منك جملة "هل رأيت محمدًا؟ " بنغمة التقرير التي في "قد رأيت محمدًا" مثلًا. فالقرائن تتضافر على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي, والقرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها, وفي إدراك هذه الحقيقة تفسير لكثير مما عده النحاة مسموعًا يُحْفظ ولا يُقاس عليه, أو عَدّه شاذًّا أو قليلًا أو نادرًا أو خطأ. وكم قال النحاة وأعادوا في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ (٣) ونحن ندرك من فهمنا لظاهرة تضافر القرائن وإغناء بعضها عن بعض، أن المنافسة الموسيقية الصوتية دعت إلى إهمال العلامة الإعرابية؛ لأنَّ الرتبة واقتران الخبر باللام أوضحا أنَّ لفظ "هذان" لا يمكن فيه إلّا أن يكون اسم إنَّ, ولم يعد للعلامة الإعرابية بعد ذلك من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها, ولا سيما أمام إرادة المناسبة الموسيقية بين أصوات المتلازمَيْنِ.(٤).

(١) يُرَاجع: الخصائص ، لابن جِنّي ٢/٢١١

(٢) سورة "المائدة" ٥ / من الآية ١١٦

(٣) سورة "طه" ٢٠/ من الآية ٦٣.

(٤) يُرَاجع: اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، ص ٢٤٠.

⊙ **المطلب الرابع ــ النماذج التطبيقية لقرينة التنغيم في كتاب "الأيام"** :

- « فلما خرج إلى الدرس قال له بعض تلاميذه: يا سيدي **أكلت دبْسًا**، فأسرع بيده إلى صدره، وقال: **نعم**، قاتل لله الشَّرَهَ! »[١]. فبالتنغيم عُرِف أنَّ الموضع للاستفهام، واستُغني عن ذِكْر الأداة بالتنغيم، ودلالة الصوت، كما أكَّدَت القرينة اللفظية متمثلة في الجواب(نعم) دلالة الأسلوب على الاستفهام.
- « **وكيف** السبيلُ إلى إقناعه بذلك وهو شيخٌ قد حفظ القرآن! **وكيف** يكون الصغير شيخًا! **وكيف** يكون من حفظ القرآن صغيرًا! »[٢] .في هذا المثال، خرجت الأداة (كيف) من دلالتها الحقيقية على الاستفهام إلى الدلالة على التعجب، من أن يكون من أصبح شيخًا صغيرًا، وإنكار أن يكون مَنْ حفظ القرآن صغيرًا، وما دام هو ليس صغيرًا، كان من حَقِّه المكافأة التي كان ينتظرها، وهي لِبْس الجبة، فهنا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ، بدلالة قرينة التنغيم.
- « وبينما كان صاحبنا يرشو ويرتشي، ويَخْدع ويُخْدعُ، كان القرآن يُمحى من صدره آية آية وسورة سورة، حتى كان اليوم المحتوم ... **ويا له من يوم!** »[٣]. نداء تعجبي.
- « فإذا استقرَّ به مكانه، قال له أبوه: ماذا تلوت اليوم من القرآن؟ فيجيب: ختمتُه وتلوتُ الأجزاء الستة الأخيرة. قال الشيخ: **وما زلت تحفظه حفظًا جيدًا؟** قال: نعم"[٤]. ففي هذا المثال، حُذِف الاستفهام، وأقيم التنغيم مكانه، فأدى دَوره، والأصل: أوما **زلت تحفظه حفظًا جيدًا؟**.

---

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن" ، ص٢٤

(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن" ، ص٣١.

(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٤٢.

(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٤٣.

- « **قال الشيخ في هدوء: قُمْ واجتهدْ في أن تنسى نعليك كل يوم... أضعتهما كما أضعتَ القرآن**»(١). خَرَج الأمر عن معناه الأصلي إلى دلالة التأنيب واللوم والتوبيخ، بدلالة قرينة التنغيم.
- « **ولكنَّ لي مع سيِّدك شأنًا آخر**»(٢). دلالة التنغيم على الوعيد؛ إذ خرجت الجملة من مجرد الإخبار، إلى الوعيد والتهديد والزجر.
- « وها هو ذا قد عاد !»(٣). جملة تعبيرية اكتسبت دلالة التعجب والتهكُّم.
- « وكم كان الشيخ مبتهجًا فَرِحًا حين عاد إليه الصبي عصر ذلك اليوم؛ فقصَّ عليه ما سمع من القاضي، وقرأ عليه الأبيات الأولى من الألفية! فكان يقطع هذه الأبيات بهذه الكلمة التي يعبر بها الناس عن الاستحسان : «**الله! الله!**»(٤).
- « ومهما يَنْسَ الصبيُّ فلن ينسى ليلةً غلط فيها أحد المنشدين، فوضع لفظًا مكان لفظ من القصيدة، وإذا الشيخ قد ثار وفار، وأرغى وأَزْبَد، وصاح بملء صوته: يا بَني الكلاب! لعن لله آباءكم وآباء آبائكم وآباء آباء أبائكم إلى آدم! **أتريدون أن تُخربوا بيت الرجل!**. »(٥) فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي، إلى التعجب والدهشة والاستنكار، وفيه توبيخ لهم، دَلَّ على ذلك التنغيم الصوتي بتنويع درجات الصوت، للتعبير عن هذا السياق وذلك الموقف.
- « والله **ما هكذا كان الأمل فيك يا غزالي!** لقد رأيته بعَيْنَيْ رأسي هذا راكبًا بغلته. وذكر له ذلك مرة أخرى فقال: والله ما هكذا كان الأمل فيك يا غزالي،

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٤٤.
(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٤٤.
(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٤٨.
(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٥٤.
(٥) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٦٥.

لقد رأيته بِعَيْنَيْ رأسي هذا راكبًا ناقته.»[١]. انتقلت دلالة أسلوب النفي إلى التعجب والاستهزاء والسخرية والتهكم بقرينة التنغيم الكاشفة.

- « **وهل** يرضى الله أن يرُدَّ صبيًّا مكفوفًا حين يطلبُ إليه أمرًا من الأمور مُتوسلًا بقراءة القرآن!»[٢].
- « قال الصبيُّ: وما هذا الدرس الذي سأحضره؟ قال أخوه ضاحكًا: هو درس الفقه وهو (ابن عابدين على الدرّ)، قال ذلك: يملأ به فمه. قال الصبي: ومَن الشيخ؟ قال أخوه: هو **الشيخ** ...»[٣] دلالة التنغيم على المحذوف؛ فقد أبان التنغيم المحذوف من الجملة، ودلَّ عليه.
- « ثم يختم هذا الغناء بهذه الكلمة التي أعادها طوال الدرس: "**فاهم يا أدَع!** »[٤] ، حُذِفت أداة الاستفهام ودلَّ التنغيم عليها، والتقدير: أفاهم يا أدع؟، كما أن تدل على تهكم وسخرية وتعجب أيضًا.
- « فقد سمع صوتًا يدعوه بهذه الكلمة التي رنَّت في آذانه أعوامًا وأعوامًا: «**مولانا** أنائم أنت؟»[٥]، حُذِف حرف النداء، واستبدل بها قيمة تعبيرية أخرى؛ أخرى؛ هي: "التنغيم"، والأصل: **يا** مولانا.
- « أناسٌ أنتم أم بهائم ! أمسلمون أنتم أم كفار، أتتعلمون على شيوخكم هدًي أم ضلالًا!»[٦]، على الرغم من وجود أداة الاستفهام (الهمزة)، فقد خرج أسلوب الاستفهام عن معناه الأصليّ، إلى التوبيخ والتهكم والتعجب والاستنكار، بفضل قرينة "التنغيم"، التي أسهمت في وضوح الدلالة.

---

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٦٦.

(٢) الأيام ، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٧٣.

(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٩٣.

(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٩٤.

(٥) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٢٤.

(٦) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٢٨.

- « فالأمر كُلّه إلى الحظ **أيها الأصدقاء**؛ فقد درست كما تدرسونَ وتعبت كما تتعبون.»[١]، حُذِف حرف النداء، ودَلَّ التنغيم عليه، والأصل: يا أيها الأصدقاء، ربما يكون الحذف؛ حذف حرف النداء للقُرْب.
- « اسكت يا بُني، فَتَح اللهُ عليك، وغفر لك ، ووقانا شرك وشر أمثالك، اتقِ الله فينا ولا تُشاركنا في هذا الدرس فتُفسد علينا أمرنا، وانصرفْ إلى ما أنت فيه من هذه القشور الضالة المضلة التي تُقبِل عليها في الضحى!» [٢].
- « فلما سمعه الشيخ هز رأسه وضحك ضحكة قصيرة وقال لابنه في ازدراء: «ما أنت وذاك ! **هذا ما تعلمته في الأزهر!**»[٣] قد يكون بصيغة الاستفهام أو التعجب؛ إذ تقال بنغمة دالة على الاستفهام (الأسلوب الإنشائي)، على تقدير الهمزة المحذوفة؛ هكذا: أهذا ما تعلمته في الأزهر؟، لتدل على الاستنكار والازدراء والتعجب، وتقال أيضًا بتنغيم دال على التعجب (الأسلوب الخبريّ)، ومن هنا فإنَّ للتنغيم دورًا في توجيه الدلالة في ضوء السياق.
- « **اخرس قطع الله لسانك**، لا تعد إلى هذا الكلام، وإني أقسم لئن فعلت لأمسكنك في القرية، ولأقطعنك عن الأزهر، ولأجعلنك فقيهًا تقرأ القرآن في المآتم والبيوت.»[٤]، خرج أسلوب الأمر من معناه الأصليّ إلى دلالة الذم والشتم، بقرينة التنغيم.
- « فاهمين يا سيادي؟"[٥]، استفهام دون أداة، من خلال التنويع التنغيمي، أو التلوين الصوتي ، بفضل قرينة التنغيم الكاشفة، اتضح معنى الجملة، وتحقق الغرض منها.

---

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٣٦.

(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٥١ ، والمقصود بقشور الصباح : كِتاب "الكامل" للمبرّد.

(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٧٩.

(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٧٩.

(٥) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٩٥.

- « ولكنه في ذات يوم جادل الشيخ في بعض ما كان يقول، فلما طال الجدال غضب الشيخ وقال للفتى في حِدَّةٍ ساخرة: "اسكت يا أعمى، **ما أنت وذاك!** » [١]، دلت (ما) على التعجب، ودلت على التوبيخ والسخرية وتحقير شأن الفتي والحط من قَدْره العلميّ، وأنه لا يفهم شيئًا، بدلالة أنه لا يجيد مثل هذه العلوم، في رَأْي الشيخ، وكانت هذه العبارة نتيجة ردة فعل غاضبة، وانعكاس لجدال "طه حُسَيْن"، ودعَّم هذا الوضوح الدلاليّ قرينة التنغيم .
- « كذبت ! كذبت ! لقد مات "الخليل" منذ قرون طويلة **فكيف يمكن لقاء الموت؟!**» [٢]، خرج الاستفهام عن معناه الأصليّ إلى التعجب والاستنكار، بفضل قرينة التنغيم الفاعلة.
- « **لأ، لأ، عاوزين ناكل عيش**»[٣]، دلت العبارة على تخوف الشيخ "المرصفيّ" من كلام تلميذه "طه حُسَيْن" ورفاقه في كتاب "الكامل" للمبرد، وما يتصل به من قضايا شائكة، أثارها الطلاب، لأن شيخ الجامع (الأزهر) قد ألغى درس الكامل، فآثر الشيخ "المرصفي" السلامة، خوفًا من قَطْع أكل عيشه، وحرمانه من دروسه.
- « وكره أن يسمع من تلاميذه بعض ما كانوا يأخذون فيه إذا جلسوا إليه من عبث الشيوخ وخوض في حديثهم ! وقال للفتى ذات يوم حين أخذ في بعض ذلك : "**لا، لا، لا، دعنا نأكل العيش!** » [٤]. إضافة للتنغيم، جاء التوكيد اللفظي ثلاث مرات متمثلًا في الحرف: (لا) ، للدلالة على الخوف الشديد من الكلام ، والحرص الشديد على العيش.

---

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٩٦.

(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٩٨.

(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٠٦.

(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٢٣.

- « وأخذ الفتى من الشيخ كوبه مُبتسمًا، وشرب ما فيه متكرّهًا، ثم أخذ في الدرس الأول فأنفق فيه ساعتين ونصف ساعة، ولقِيَ فيه من المناقشة أشدها، ومن الجدال أعنفه. وفي أثناء ذلك دخل الشيخ الأكبر، فلم يسلِّم، وإنما **قال : حرام عليك يا شيخ دسوقي، حرام عليك، ارفق به !ارفق به ! ثم انصرف.**»[١]، وجهت قرينة التنغيم دلالة فعل الأمر من معناه الحقيقي، إلى دلالة الضد في هذا المثال، وتجلى ذلك من خلال السياق، فدلالة الفعل(ارفق) معبرة عن الضد: اشدد، إذ هناك كلمات أعانت على ذلك (فلم يسلم، وانصرف). ثم مجيء التوكيد اللفظيّ (ارفق به) الدال على التهكم والتشفي والإهانة والتحقير.
- « ولم ينسَ الفتى يومًا خاصم فيه ابن خالته الذي كان طالبًا في دار العلوم، ولجَّ بينهما الخصام، فقال الدرعميُّ للأزهريِّ: ما أنت والعلم !إنما أنت جاهل لا تعرف إلا النحو والفقه، لم تسمع قطُّ درسًا في تاريخ الفراعنة !أسمعت قطُّ اسم "رمسيس" أو إخناتون؟!»[٢].
- « ويأبى الفتى إلا اللجاج، فينهره الشيخ بهذه الكلمات : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ! الله أكبر على العلم والإيمان، **حضرتك مسلم؟**"[٣]، تنغيم، استفهام استنكاريّ دون أداة، فيه تهكم وسخرية.
- « فاهمين يا مشايخ؟"[٤] استفهام دون أداة، اعتمادًا على التنغيم الصوتيّ.
- « فليس قليلًا على ذلك الفتى الأزهري الفقير الضرير أن يرقى في هذه السرعة إلى حيث يلقى صاحب العرش، **وأين هو من صاحب العرش؟ ...**

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٢٧.
(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٤٣.
(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص٢٤٥.
(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٤٨.

وأين صاحب العرش منه؟!» [١] ، خرج الاستفهام عن معناه الأصلي، إلى معنى التحقير والتعجب، بفضل قرينة التنغيم.

- « **وكيف السبيل إلى نسيان الحرب وأنباؤها المروِّعة تصبّحه وتمسيه في كُلّ يوم؟**[٢]، خرج الاستفهام عن معناه الأصليّ إلى معنى الاستبعاد والنفي، بقرينة التنغيم.
- « ولكن علوي باشا يلقاهم ويسمع منهم، ثم يغرق في ضحكٍ متصلٍ، ثم يقول لهم: **ما هذا الكلام الفارغ؟! خذوا أموالكم واذهبوا، فاعبثوا بها في باريس أيها الحمقى !فمن حقكم أن ترفِّهوا عن أنفسكم أيامًا بعدما لقيتم في هذه الأشهر من عناء طويل ثقيل!**"[٣]، قرينة التنغيم أسهمت في خروج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ، إلى الاستنكار، وأيضًا دلَّت على النداء ، بالرغم من حذف أداة النداء.
- « **كيف سقطتُ في امتحان العالِمية!** » [٤].

خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي، إلى التعجب والاستنكار والدهشة والذهول.

■"هلم يا بهائم، أفيقوا **إلى متى تنامون!** "[٥] خروج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ إلى دلالة التعجب؛ تعجب الشيخ من هؤلاء الفتية، الذين يتأخرون في الاستيقاظ من النوم، والتقاعُس والخمول، وكان من المفترض عليهم النهوض مبكرًا. وقد خرج عن أسلوب الاستفهام إلى معنى التعجب بدلالة قرينة التنغيم.

(١) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٦٩.
(٢) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٧٩.
(٣) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ٢٩٧.
(٤) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص٢٢٣.
(٥) الأيام، للدكتور "طه حُسَيْن"، ص ١٢٨.

"**النتائج**" :

- قرينة التنغيم إعراب نُطقيّ في الكلام ، وبديل لعلامات الترقيم في المكتوب، وفيصل في تفسير الجُمَل، ومن ثم تحويل دلالتها وخروج تراكيبها من دلالة لأخرى، وفي تحليل التراكيب النحوية وتوجيه إعرابها في ضوء سياقاتها المتنوعة.

"**مصادر البحث ومراجعه**" :

📖 "القرآن الكريم " برواية "حَفْص" عن "عاصم".

مصدر الدراسة:

"الأيام" للدكتور "طه حُسَيْن" طبعة مؤسسة "هنداوي" للتعليم والثقافة، سنة ثلاث عَشْرة بعد الألفية الثانية (٢٠١٣م).

١. أثر السياق في توجيه المعنى "دراسة تطبيقية في صحيح البخاريّ"، لـ "مريم وصل الله صامل الرحيلي"، رسالة دكتوراه، في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٠م.

٢. أساليب العطف في القرآن الكريم, للدكتور مصطفى حميدة، الطبعة الأولىٰ, الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان, القاهرة, ١٩٩٩م .

٣. الاستفهام التصديقيّ المحذوف الأداة: أهو على تقدير(الهمزة) أم (هل)؟ ، لـ "عمر يوسف عكاشة حسن"، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، بجامعة القاهرة، المجلد (٧٧) الجزء (٨)، أكتوبر ٢٠١٧م.

٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاريّ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت، د.ت.

٥. البيان في روائع القرآن "دراسة لُغَوية وأسلوبية للنَّصّ القرآنيّ" ، للدكتور تَمَّام حَسَّان، القاهرة، عالَم الكُتُب، الطبعة الأولىٰ, رجب ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

٦. التفكير اللسّانيّ في الحضارة العربية، للدكتور عبد السلام المسدِّي ، الدّار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٧. التنغيم عند ابن جِنِّي، للأستاذ أحمد البايبي، بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث ــ الإمارات العربية المشتركة، السنة الحادية عشرة، العدد الواحد والأربعون، صفر ١٤٢٤هـــ أبريل ٢٠٠٣م.

٨. التنغيم اللغويّ في القرآن الكريم، لسمير إبراهيم العزاوي، دار الضياء – عمان،الأردن،٢٠٠٠م،

٩. التَّنْغيم ودلالته في العربيَّة ، ليوسف عبد الله الجوارنة ، مجلة الموقف الأدبيّ – مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق – العدد ٣٦٩ كانون الثاني ٢٠٠٢ م.

١٠. حاشية الشيخ محمد الأمير على مُغْنِي اللبيب لابن هشام الأنصاريّ (طبعة الحلبيّ).

١١. الخصائص، لابن جِنّى، تحقيق محمد علي النَّجَّار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

١٢. دراسة الصَّوْت اللُّغَويّ، للدكتور أحمد مختار عمر، القاهرة، عالَم الكُتُب، ١٩٧٦م.

١٣. دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، لبتول قاسم ناصر، الطبعة الأولىٰ, دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩م.

١٤. دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة, للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم, ، رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم, بجامعة القاهرة, ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٥. الدلالة السياقية عند اللُّغَويينَ، للدكتورة عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولىٰ, ٢٠٠٧م.
١٦. دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، للدكتور سامي عوض، وعادل علي نعامة ، بحث منشور في مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨) العدد (١)، ٢٠٠٦م.
١٧. ديوان عُمَر بن أبي ربيعة "شاعر الحُبّ والجَمَال"، شَرْح وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والدكتور عبد العزيز شرف، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٥م.
١٨. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: الدكتور واضح عبد الصمد، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولىٰ, ١٩٩٨م.
١٩. شَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولىٰ, ١٤١٩هـ ـــ ١٩٩٨م.
٢٠. شَرْح التسهيل لابن مالك، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـــ ١٩٩٠م.
٢١. شَرْح المفصَّل، للزمخشري، لابن يعيش، قدَّم له وَوَضَع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ, ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م.
٢٢. صحيح البُخَاريّ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، تقديم: مصطفى البغا، دار طوق النجاة، الطبعة الأولىٰ, ١٤٢٢هـ.
٢٣. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولىٰ, ١٩٨٤م .

٢٤. في نَحْو اللُّغَة وتراكيبها "منهج وتطبيق"، للدكتور خليل أحمد عمايرة، المملكة العربية السعودية، جدة، عالَم المعرفة، الطبعة الأولىٰ, ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

٢٥. القرينة الصَّوْتية في النحو العربيّ "دراسة نظرية تطبيقية"، للدكتور محمد بن عبد الله بن مهدي الأنصاريّ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، منشورة ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.

٢٦. القرينة في اللغة العربية، للدكتور كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة ـــ عمّان، الطبعة الأولىٰ, ٢٠٠٩م.

٢٧. القضايا التطريزية في القراءات القرآنية "دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، للدكتور أحمد البايبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ـ الأردن، الطبعة الأولىٰ, ٢٠١٢م.

٢٨. الكتاب، لـ " سِيبَوَيْهِ" ، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون, القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة, ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م.

٢٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جِنّي، تحقيق: على النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف ــ المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م.

٣٠. المدخل إلى عِلْم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغَويّ، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣١. مُشْكل إعراب القرآن، لـ "مكي بن أبي طالب القيسيّ " ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ــ دمشق، الطبعة الأولىٰ, ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

٣٢. المصطلح الصَّوْتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القاهر مرعي
٣٣. معاني القرآن ، للفرَّاء، تحقيق: الأستاذ محمد عليّ النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٣٤. مُغْنِي اللَّبِيب عن كُتُب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
٣٥. من ظواهر الأشباه والنظائر بين اللُّغويّات العربية والدرس اللسانيّ المعاصر "الترادف" ، للدكتور عبد الرحمن بو درع، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلميّ ـــ جامعة الكويت ، الرسالة (٢٢٧) ـ الحولية (٢٥)، ١٤٢٦هـ ـــ مارس ٢٠٠٥م.
٣٦. من وظائف الصَّوْت اللغويّ، للدكتور أحمد كشك ، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٧. مواضع اللَّبْس في العربية وأَمْن لَبْسها، للدكتور عبد الفتاح الحموز، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول ١٩٨٧م.
٣٨. النحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحويّ ـــ الدلالىّ ", للدكتور "مُحَمَّد حماسة عبداللطيف "، دار الشروق، الطبعة الأولىٰ, ١٤٢٠هـ ـــ ٢٠٠٠م.
٣٩. هَمْع الهوامع شَرْح جَمْع الجوامع، للسيوطيّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ـ مصر.